الكَلوتة

غطاء الرأس فى مصر والشام زمن المماليك

مقدمة :

الكَلوتة [١] طاقية تؤلف هيكل العمامة، وهذا الجنس من الطواقى لم يكن يلبسة سوى رجال الطبقة الارستقراطية من العسكريين امراء المئيين [٢]. وتُعتبر الكلوتة أخف من الشربوش، ولكنها لا تقِلُ عنهمكانةً من الناحية الرسمية، فكان السلاطين والأمراء وسائر العساكر فى دولة المماليك يلبسون على رؤوسهم كلوتات صفراء [٣] و ذلك لِمَ ورثوه عن الدولة الأيوبية ، وكانت هذة الكلوتة صغيرة الحجم من الصوف الملطى الأحمر، وكانت تُلبس فى بعض الأحيان بغير عمامة، وأحيانا اخرى بعمامة صغيرة [٤] ، يحيط بحافتها شريط عريض يطلق علية اسم " تضريب "، ولها أبازيم ومشابك تستخدم فى ربط الكلوتة من اسفل الذقن ،عرفت باسم كلاليب [٥].

ولقد واصل الأشرف خليل بن قلاوون ما قام به أبوه من إصلاح للزى، فغير لباس الرأس البسيط، وبدل الكلوتات الجوخ والصفر بالكلوتات المطرزة و المزخرفة وغير لونها إلى اللون الأحمر، وأمر بالعمائم فوقها [٦]. وتصادف بين الفينة والفينة ما يُنبئُ عن مظاهر

---

[١]) الكلوتة : بفتح الكاف وتشديدالتاء ، وهى كلمة لاتينية مُعربة، وأصلها فى اللاتينية " Calotte " ، وهى فى الأنجليزية " Calotte "ومعناها قلنسوة لرجال الدين الكاسوليك ، وقيل أنها مُعربة من الفارسية ، وأصلها فى الفارسية "كُلوتة" ومعناها البرقع ، القلنسوة للأطفال تغطى الوجه ، والراجح أنها لاتينية مُعربة ، وقد جُمعت على كلوتات وكلاوت ، وهى غطاء للرأس تُلبس وحدها أو بعمامة . وقد إستحدث سلاطين الأيوبيين لبس الكلوتة بمصر ، فكانوا يلبسون الكلوتات الجوخ الصُفر على رؤوسهم بغير عمائموذوائب شعورهم مُرخاة تحتها ، وكذلك كان يفعل أمرائهم وجندهم ومماليكهم ، ولم يزل السلاطين والجند يلبسون الكلوتات الصفراء بغير عمامة إلى أواسط دولة المماليك البحرية . وأضحت الكلوتة فى العصر المملوكى رمزاً للأرستقراطية العسكرية وأُطلق عليهم إسم المكلوتون . رجب عبد الجواد ، المعجم العربى ،صـ ٤٣٤-٤٣٥ .

[٢]) رينهارت دوزى ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، مجلة اللسان العربى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية، المجلد الثامن ، الجزء الثالث ، صـ ١١٣.

[٣]) تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار " المعروف بالخطط المقريزية ، جـ٢ ، ص ٩٨- ٢١٧ .

[٤]) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، جـ٤ ،.صـ٦ .

[٥])الكُلاب بضم الكاف وتشديد اللام ، كلمة فارسيةمُعربة وأصلها فى الفارسية :كَلابَه ومعناها فى الفارسية : حبل، خيط ، عُقدة الحبل ، عقال للدابة ، أو أصلها فى الفارسيةأيضاً :قُلاب بضم القاف وتشديد اللآم ومعناهاخُطاف ، وقد إستُعملت كلمةالكُلاب فى العصر المملوكى وجمعها الكلاليب ، وأطلقت على الإبزيم الذى يربط الشريط الملتصق بكلوتة السلطان ، فقد كان السلطان المملوكى يرتدى كلوتة صفراء ، يُحيط بحافتها شريط أو بند يُطلق عليه إسم تضريب وتُلبس دون عمامة . رجب عبد الجواد ،المعجم العربى ، صـ ٤٣١.

[٦]) المقريزى، الخطط المقريزية، جـ ٢ ، ص٩٧، ٩٨، ٢١٧ .

الترف، إذ كان السلطان بيبرس البندقدارى يخلع على الأمير سيف الدين الرشيدى كل شهر كلوتتين من الديباج المزركش، تساوى الواحدة منهما خمسين دينار، وكان منديل كل منهما يساوى أربعين ديناراً ،وقدإستحدث الناصر محمد بن قلاوون العمائم الناصرية، وهى عمائم صِغار ذات كلوتات صغار (شكل رقم ١) وفى عصر السلطان الأشرف شعبان بن حسين تطورت هيئة الكلوتات فقد قام اتابك عساكره الأمير يلبغا الناصرى بتكبير حجم الكلوتة، وعرفت باسم " الكلوتات الطرخانية "[٧] وهى عبارة عن :

"كلوتة كبيرة الحجم تفوق حجم الكلوتة الناصرية، ومايلف حولها من منديل أكبر كذلك"

وفى عصر السلطان الظاهر برقوق، جعل حجم الكلوتة فى الازدياد و عمل فى شدتها عوجا ليُكون شكل انتفاخاً وعُرف هذا النوع من الكلوتات باسم " الكلوتات الجركسية ". وقرب نهاية دولة المماليك عُرف نوع من الكلوتات كما لو كان لها طرفين، فقد لبس نائب دمشق الأمير " اركماس من طراباى " (٩٠٧هـ / ١٥٠١م) خلعة خضراء بكمين، مذهب خاص، وكلوتة بطرفين خاصين [٨]. وكان للكلوتة شان عظيم فقد أخذ الأمراء على السلطان محمد بن قايتباى (٩٠١ـ ٩٠٤هـ / ١٤٩٥ـ ١٤٩٨م) خروجه إلى صلاة الجمعة وهو بغير كلفتاه" كلوتة " ، بل يرتدى تخفيفة صغيرة [٩] . ولقد اعتُبرت الكلفتاة "الكلوتة" ضمن الخِلع التى يخلعها السلطان على أرباب السيوف حيث ذكر القلقشندى أن "الخِلَع و التشاريف لأرباب السيوف " كلوتة زركش بكلاليب ذهب، وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض ،مرقومان بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون " [١٠] . إهتم الأمراء بحفظ أنواع الملابس الفاخرة والاعتناء بها، و كان ثراء الأمير يُقاس بما تضمه خزائنة من أفحر الثياب وأفضلها فقد عثر عند الأمير " سلار" على العديد من الكلفتاة الزركش وكذلك عند " ابن زنبور" فقد وجد عنده ست الآف كلوتة كما كانت تحوى خزائن الأمير(تنكز) نائب الشام ستمائة كلوتة زركش [١١].وعند تولية السلطان الجديد كان عليه أن يلبس الكلفتاة [١٢] هو

---

[٧]) تقى الدين المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ١٩٩٧م ق٢ ، جـ ١ ، صـ ٤٩٣ ، ٤٩٤ . المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ،صـ ٩٩، ٢١٧ . القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، صـ ٤٩ . المقريزى ، الخطط المقريزية، جـ٢ ،صـ ٩٩ ، صـ ٢١٧ . ماير ، المرجع السابق ، صـ ٥٤ .

[٨]) محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. تحقيق :محمد أحمد دهمان نشر : دار الفكر الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.، صـ ١٥٨.

[٩]) محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ جـ٣ ،صـ ٣٣٩

[١٠]) القلقشندى، المصدر السابق ،جـ٤،صـ٥٢ . إبن فضل الله العمرى ، المرجع السابق ، جـ٥ ،صـ ١٣٠ .

[١١]) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر ٢٠١٠م، جـ ٩ ، صـ ١٨ .

[١٢]) الكُلْفِتَاه ، بضم فسكون فكسر ، كلمة فارسية تُركية ، دخلت العربية فى العصر المملوكى ، وأصلها فى اللغتين : كلاه فِينه، ومعناها الطربوش.والكُلفِتاه لباس رأس كان شائعاً فى العصر المملوكى ، وهو مصنوع من القماش المزركش على هيئة طاقية كانت تُلبس وحدها أو بعمامة ، وقد تصرفوا فيه فجمعوه على : كلفتات ، وكلافت . رجب عبد الجواد، المعجم العربى ، صـ ٤٣٣ .

والأمراء والخاصكية والأعيان، وعُد ذلك من عادات و تقاليد الدولة المملوكية، فعندها ينتهى التحليف، ويتم المبايعة له بالسلطنة، وكان يُخلع ويُنعم على كل من الأمراء و الخاصكية والأعيان الكلفتاة والقباء التترى الأبيض. كما صارت الكلفتاة "الكلوتة" من لباس الخدمة، فقد امر السلطان اينال العلائى سنة (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) الأمراء المُفرج عليهم أن يلبسوا الكلفتاه من الغد و حضور الخدمة السلطانية، كما إحتاطت المماليك الأجلاب بالأمير يونس الدوادار سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م) وعليه الكُلفتاة و قماش الخدمة (١٣). وكان يُعد لبس الكلفتاة كناية على استمرار الأمير فى طاعة السلطان، وتركها دليل على الخروج عن طاعتة.

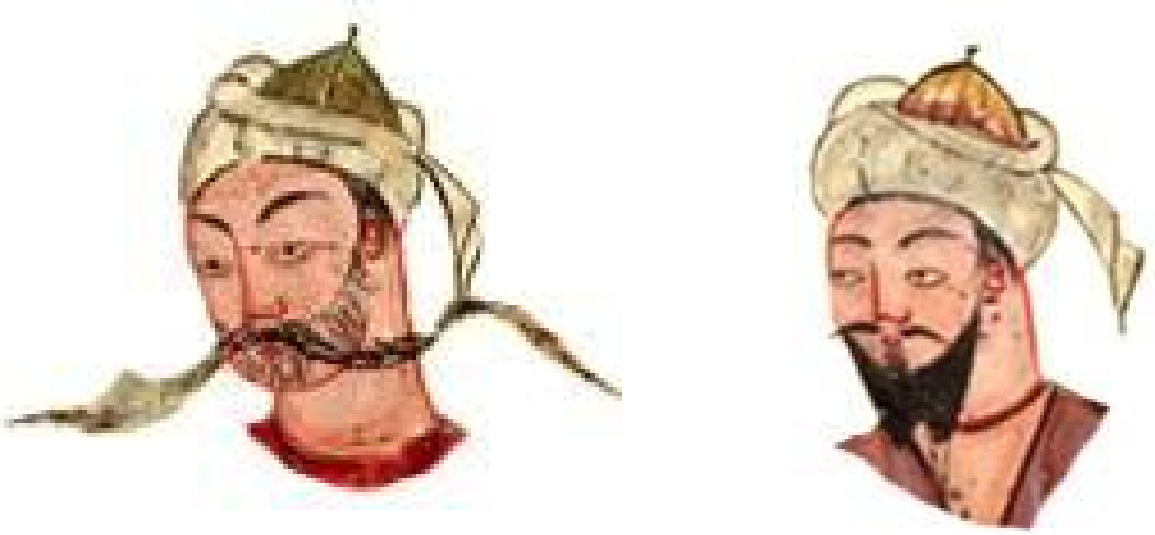

شكل رقم (١) تفريغ عمل الباحث لشكل الكلوته ويعلوها العمامة

من كتاب المخزون جامع الفنون لإبن خزام ق ١٤م والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس

(*Kitâb al-makhzûn jami al-funûn, Bibliothèque nationale de France)*

https://dl.wdl.org/18413/service/18413.pdf

أما المنهج الذى إتبعه الباحث فيعتمد على إتباع القواعد الصحيحة للمنهج الوصفى التحليلى، من خلال ماتوصل إليه الباحث بين مُتون ماخُط، أو كُتب، أوطُبِع، أو رُسِم، أو حُفظ بالمتاحف، من مصادره الأصليه، وتدوينه وتصنيفه ثم تحليله وتطبيقه رسومات المخطوطات التى تمكن الباحث من الوصول إليها من مختلف المتاحف العربية والعالمية ، ثم تلى ذلك كله صياغة موضوع البحث فى مادة علمية لينه، تلتزم بقواعد اللغة العربية الصحيحة، ويرافق متن البحث بعض الرسومات التوضيحية بالمخطوطات والمقتنيات الأثرية المحفوظة بالمتاحف والمكتبات المختلفة .

أولاً الدراسة الوصفية : -

(١٣) إبن تغربردى ، المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص٧٨، ٢١٩ .

§ (أ) الكلوتة الزركش بدون عمامة

يحتفظ متحف اللوفر بباريس بمعمدانة سانت لويس (Le Baptistère de saint Louis) (١٤) والتى صُنعت من النحاس المطروق المزخرف بالذهب والفضة بمصر فى العصر المملوكى فى الفترة من ١٣٢٠:١٣٤٠م، وتبلغ أبعادها (H: 22,2 sm; D. 50, 4 sm) ، ومحفوظة بالمتحف برقم (Inventory number: L.P. 16) (لوحة رقم ٢)، تُبرز الرسومات المنفذة على هذه المعمودية مدى الثراء فى زى المماليك الذى يبرز بهاء الدولة وقوتها .فالكلوتة المزركشة التى كان يرتديها أحد الفرسان، والتى قام الباحث باجتزائها من الرسومات المنفذه على المعمدانة لإبراز تفاصيلها نظراً لاختفائها فى خضم هذه الزخارف المتشابكة الغنية (شكل رقم ٢)تُعد مثالاً جيداً للكلوتات المزركشة التى كان يرتديها الأمراء والفرسان فى زمن السلطان الأشرف خليل ، حيث خُصصت هذه الكلوتات للأمراء وتُركت الكلوتات الجوخ لغيرهم. ويُلاحظ من خلال رسم الفارس الوارد على المعمدانة أن الكلوتة ملاصقة لرأسه، وتتدلى زوائب شعره على كتفه ، وقاعدة الكلوتة متسعة بحجم الرأس، تضيق كلما إرتفعت لأعلى، وتنتهى بقمة مستوية زُخرفت

شكل رقم (٢) تفريغ عمل الباحث ينشر لأول مره
تمثل جزء من الزخارف الآدمية المنفذة على معمدانة سانت لويس المحفوظ بمتحف اللوفر بباريس

http://www.louvre.fr/oeuvre-notices/bassin-dit-baptistere-de-saint-louis

الكلوتة بزخارف نباتية متشابكة غاية فى الروعه تُماثل ما تم تنفيذه من زخارف على القباء الإسلامى الذى يرتديه الفارس، وتُركت الكلوتة بدون عمامة أوشاش لإبراز جمالها ، وبها إستُكمِل بهاء زى الفارس وثراء مظهره بوجه عام (١٥).

- **(ب) الكلوته مع الشاشة :**

14) http://data.bnf.fr/16661554/muh_ammad_ibn_alzayn_bassin_dit_baptistere_de_saint_louis/studies.

- http://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb43511214f.

تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة من مقامت الحريرى، نَسَخها ورسم رسومها الايضاحية (يحيى بن محمود الواسطي) وقد أكتملت هذه النسخة عام ١٢٣٧م ، والنسخة تحتوي على ٩٩ من المنمنمات (التصاوير) ذات الجودة الفائقة.

والمخطوط يحوى إحدى الرسومات التوضيحية (لوحة رقم ٣) التى تُمثل جلسة لتناول الطعام لشخصين يرتديان زياً عربياً ويغطى رأسيهما كلوتتان زركش بالوان مختلفة لُ ف عليهما شاش صغير لايغطى كامل الكلوتة (شكل رقم ٣)، وذلك لإظهار جمالها وأناقتها، وتُعد الصورة تجسيد للكلوتة التى يغطيها شاش خفيف يمثل الطراز الذى شاع إستخدامه زمن المنصور قلاوون كما سبق الإشارة إليه . وقد أشار المقريزى إلى مايفيد غلاء ثمن هذه الكلوتات فيما نصه " كان السلطان بيبرس البندقدارى يخلع على الأمير سيف الدين الرشيدى كل شهر كلوتتين من الديباج المزركش، تساوى الواحدة منهما خمسين دينار، وكان منديل كل منهما يساوى أربعين ديناراً "([١٦]).

شكل رقم (٣) تفريغ عمل الباحث ، تنشر لأول مرةلجزء من أحدى تصاوير نسخة من مخطوط مقامات الحريرى ، محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس تحت رقم (btv1b8422965p)نَسَخها ورسم رسومها الايضاحية (يحيى بن محمود الواسطي) وقد أكتملت هذه النسخة عام ١٢٣٧م.

http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b8422965p/f1.planchecontact

- **(ج) الكلوته والعمامه ذات العزبة الطائرة :**

تحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بمخطوط فى غاية الأهمية بعنوان " المخزون جامع الفنون " لإبن خزام لإستعراض الفنون العسكرية مثل التدريب والفروسية والمشاة والرماية والقوس والنشاب.

(نُسب المخطوطإلى ابن أخي حِزام (توفي حوالي ٨٦٤هـ) وهو من أوائل البياطرة العرب الذين عاشوا في العصر العباسي، وتُنسب الدراسة كذلك إلى المقداد بن الأسود وهو أحد صحابة النبي عُرف ببراعته في القتال أثناء غزوة بدر (٦٢٤). إلا أنه يبدو أن هذا العمل قد كتبه على

[١٦]) المقريزى ، السلوك ، ق٢ ، جـ ١ ، صـ ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

الأرجح مؤلف غير معروف في مصر المملوكية في حوالي القرن الرابع عشر الميلادى. فالأدلة المستقاة من السياق والمفردات المستخدمة تقلل من احتمالية أن تكون الدراسة قد كتبت في عصر إسلامي مبكر. كذلك فإن الدراسة تشبه في موضوعها ومصطلحاتها الأعمال التي كتبها أفراد عائلة الطرابلسي الرمَّاح، وهي عائلة مشهورة من الرماحين الذين ظلوا يكتبون في فنون القتال لأكثر من قرنين من الزمان أثناء العصر المملوكي وخاصةً في القرن الرابع عشر.)[١٧]

ونظراً لما لاحظه الباحث من التضارب الكبيرفى تناول اسم الكتاب واسم مؤلفه فقد تم التدقيق فى ديباجة الكتاب (شكل ٤) وتم تفريغها ووجد الباحث إسم الكتاب ومؤلفة مكتوبين بوضح بالخط النسخ باللون الأبيض على أرضية زرقاء داخل إطارين مستطيلين :

ونص الإطار العلوى :

كتاب المخزون جامع الفنون تأليف

ونص الإطار السفلى :

الفقير إلى الله المعروف بابن خزام رحمه الله

ونظراً لقيمة هذا الكتاب فى مجال الفروسية وفنونها فقد إستكثر بعض الأمراء أو الملوك على من كُتِب هذا الكتاب برسم منه، وتحت رعايته، وهذه طبيعة الصراع بالدولة المملوكية ، فقد قام بعض غُرماء الأمير أو السلطان الذى أمر برسم هذا الكتاب بمسح إسمه وإضافة إسم أحد الصحابه الأجلاء وهو (مقداد بن الأسود)بدلاً من إسمه ليكون النص الأصلى :

مما كتب المقر العالى المولوى الأميرى المخدومى ..... أعزه الله تعالى

[١٧])تبدأ الدراسة بمقدمة مختصرة عن المعرفة اللازمة ليصبح المرء فارساً . وتتبع ذلك رسوم ملونة لتشكيلات عسكرية وأعلام وأسلحة وأساليب قتالية.يصوِّر كل رسم سطرين من الشعر أحدهما بالحبر الأحمر أعلى الصفحة والآخر بالأسود في أسفلها. تستمر طريقة العرض هذه حتى نهاية الكتاب على الرغم من تغير النص بعد ذلك من الشعر إلى النثر. ويتخلل النص عدد كبير من الرسوم التوضيحية المرسومة جيداً . وكما هو الحال بالنسبة للأعمال العربية الأخرى التي تتناول الموضوع نفسه، تتضمن هذا االكتاب الكثير من المصطلحات الفنية المستخدمة في تسيير دفة القتال. كُتبت المخطوطة الظاهرة هنا عام ٨٧٥ هجرياً (١٤٧٠-١٤٧١م) لأحد الأشخاص البارزين في بلاط السلاطين المماليك، وقد تم حذف اسم الشخص بعناية من ديباجة الكتاب المزخرفة. إلا أن اللقب المقر العالي المولوي الأميري المالكي المخدومي لا يزال مقروءاً . ومن المعروف أن هذا اللقب كان يستخدمه بعض الحكام الإقليميين المماليك مثل سودون المظفري حاكم حلب في عهد السلطان برقوق فى الفترة من (١٣٩٩-١٣٤٠م) هناك العديد من الصحائف المفقودة بين الصحيفتين المرقمتين حالياً بالأرقام (١ ، ٢).

https://www.wdl.org/ar/item/recent/2017/2/9/?page=3

شكل رقم (٤) عمل الباحث مجتزأ من ديباجة كتاب المخزون جامع الفنون ، المحفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس

توضح اسم الكتاب ومؤلفه ومن كُتب الكتاب برسم منه

/https://www.wdl.org/ar/item/18414/view/1/193

ـ ويضم كتاب المخزون جامع الفنون العديد من التصاوير التى تبرز الزى الذى ساد استخدامه خلال فترة حكم المماليك ، وقد إختار الباحث صورة (لوحة رقم ٤) (شكل رقم ٥) تمثل

(المقابلة) بين فارسين يمتطيان صهوة جوادهما أثناء التدريب على استعمال الكشتوان، وكعادة مؤلف الكتاب يقسم الصفحة لأقسام تتوائم مع الرسالة التى يرغب فى إِصالِها، وقد قسم الصفحة لثلاثة أقسام، وقد وضع أعلى وأسفل الصورة عنوان وخلاصة الدرس:

فالإطار المستطيل العلوى (الأول) كتب بخط النسخ باللوم الأحمر ويمثل عنوان الدرس ونصه: " ولك فى هذه الصورة أن تستعمل لك كشتوان .. يكون فيه صفة سكين مستعملة مؤبدة فى وسط الكشتوان حُدُه جداً فإذا جاولته ولاصقته فأكبس عليه بسرعه وانزل إلى فردة عنانه واقطعها بالسكين التى فى الكشتوان واخرج منه فإنه يُختبل وعُوُد إليه واطعنهُ فإنه يقع من غير تعويق وهذه من حيل الفرسان

واسفل منه الإطارالمستطيل الأوسط (الثانى) ويمثل وصفاً بالصورة لحالة المقابلة يبرز من خلالها شكل الفارسان وزيهم ولعل أكثر مايخص الباحث هنا هو الكلوتة ةالعمامة ذات العذبة الطائرة كغطاء الرأس الذى كان سائداً وقت تنفيذ هذا الكتاب ونرى أحد الفرسان يرتدى كلوتة صفراء بينما يرتدى الآخر كلوتة صفراء " .أما الإطار السفلى (الثالث) فيمثل خلاصة الدرس ونصه " فافهم ذلك واحترص فإنه من الأسرار" .

شكل رقم (٥) تفريغ عمل الباحث لشكل الكلوته وعليها العمامة

لصفحة من كتاب المخزون جامع الفنون لإبن خزام ق ١٤م والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس

([18]) ***(Kitâb al-makhzûn jami al-funûn, Bibliothèque nationale de France)***

- إختار الباحث أيضاً صورة من نفس الكتاب " المخزون جامع الفنون " لإبن خزام والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس والذى يتمثل فى صورة توضيحية ونص كتابى من الخط النسخ نصه :

([١٨] https://dl.wdl.org/18413/service/18413.pdf)

" باب الرمى بالقبق وكيفيته والدخول فيه وصفة إدمانه أن تتخذ رمحاً فى قربوص السرج البرانى وتحط في رأسه علامة ويسوق ويلتفت ويرمى إلى العلامة وذلك الإدمان ينبغى أن يحرس نفسه وركبته ان لاتجيئ فى القبق "

أما الصورة فهى لفارسين يمتطيان صهوة جوادهما ويقومان بتسديد الأسهم نحو الآنية الفخارية المعلقة على الحامل بواسطة جبل وهى تمثل لعبة القبق (١٩) ويغطى رأس أحدهما كلوتة حمراء ، ورأس الآخر مغطاه بكلوتة صفراء وعمامة أو شاشية بيضاء تم لفها على كليهما (شكل رقم ٦) لوحة رقم (٥) .

شكل رقم (٦) تفريغ عمل الباحث لشكل الكلوته وعليها العمامة البسيطة

مجتزأة من صفحة من كتاب المخزون جامع الفنون لإبن خزام والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس

(*Kitâb al-makhzûn jami al-funûn, Bibliothèque nationale de France)*

- **<u>الكَلوتة الزركش :</u>**

[١٩]) يشير المقريزى فى وصفه للعبة القبق أنها عبارة عن خشبة عالية تُنصب فى براح من الأرض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب ويقف للرماة بقسيهم ويرموا بالسهام جوف الدائرة كى تمر بداخلها إلى غرض هناك تمريناً لهم على إحكام الرمى ، وأحياناً يكون بدل هذه الدائرة شكل قرعة عسلية من ذهب أو فضة ويكون فى القرعة طير ثم يأتى الرُماة لرمى الهدف بالنشاب ، أو السهام وهم على ظهور الخيل فمن أصاب القرعة أو طار الحمام حاز السبق وأخذ القرعة الذهبية نفسها .المقريزى ، الخطط ، ج٣ ، ص ١٨٠ .

يحتفظ متحف أشمولين بجامعة أكسفورد بكلوتة زركش مطعمة بالجواهر الثمينة محفوظة تحت رقم (EA1984.126) وترجع إلى نهايات العصر المملوكى بمصر فى سنة ١٤٥٠ : ١٥٥٠م وقد صنعت بمدينة اسيوط فى صعيد مصر. (لوحة رقم ٦) .

وهى من أمثلة الكلوتات التى كانت تُلبس بدون عمامة أو شاشية وكانت تُطعم بالجواهر الثمينة وقد إستخدم الحرير والكتان فى صناعة هذه الطاقية (الكلوتة) بطريقة التطريز والخياطة .

ويبلغ أرتفاع هذه الكلوتة (١٢سم) وقطرها (١٨سم) ، ويبلغ سمك خيط الحرير (٠.٠٢ سم) بينما يبلغ سمك خيط الكتان (٠.٠٥ سم) .

وقد صُنعت هذه الكلوتة كالعادة من قطعتين " القطعة الأولى " مستطيلة الشكل ويبلغ إرتفاعها (١٢ سم) وطولها يتوقف على حجم رأس من سيرتديها تُمثل بدن الكلوتة حيث يتم تجميع طرفيها وخياطتهما ليتشكل البدن الدائرى للكلوتة ، وبعد قياس قطر الكلوتة (١٨ سم) تُصنع " القطعة الثانية " وهى ذات شكل دائرى يتم خياطتها بقمة بدن الكلوتة وبذا يكتمل شكل الكلوتة ـ بدن مغطى من أحد جانيه والجانب الأخر يلبس برأس المكلوت ـ أما قوام زحارف هذه الكلوتة عبارة عن أشكال هندسية مابين المربعة والمثلثة المطرزة بأشكال وألوان زاهية من خيوط الحرير والكتان مع تجميع هذه العناصر المطرزة بالخياطة ضمن بدن وغطاء الكلوتة ، ويضم كل مربع كبير بداخله تسع مربعات صغيرة مطرزة بخيوط الحرير الحمراء والصفراء والزرقاء يتوسطها فراغ صغير ربما كان مخصصاً لتثبيت الجواهر والأحجار الكريمة بداخله لزيادة ثراء وفخامة الكلوتة ، ومثل هذه الكلوتات كانت تُصنع للسلاطين الملوك، الذين يخلعون بعضها على كبار رجال الدولة من الأمراء ،. وهى من الأمثلة المكتملة العناصر سواء فى إلوب الصناعة أو المواد الخام ، وبحالة جيدة من الحفظ (شكل رقم ٧).

شكل رقم (٧) تفريغ لزخارف الكلوتة المحفوظة بمتحف مكتبة أشمولين بجامعة أكسفورد والتى ترجع إلى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى

ثانياً الدراسة التحليلية :

١- الكلوتة عنصراً رئيساً لغطاء الرأس، وكانت تُلبس وحدها أو بعمامة . وقد ظهرت بمصر زمن السلاطين الأيوبيين، الذين لبسوا الكلوتات الجوخ الصُفر على رؤوسهم بغير عمائم وذوائب شعورهم مُرخاة تحتها ، وكذلك كان يفعل أمرائهم وجندهم ومماليكهم ، وتنوعت ألوانها وأشكالها زمن المماليك وظهرت الكلوتات الزركش، تم أضيفت العمامة لتعلو الكلوتة .

٢- تنوعت أقاليم دولة المماليك المترامية الأطراف بمصر والشام مابين أقاليم تنتمى لمناطق جغرافية حارة، وأخرى تنتمى لمناطق معتدلة، وثالثة تنتمى لمناطق باردة ، مما ساعد على تنوعِ المواد الخام واختلافها من إقليم لآخر، فامتلأت الأسواق بالمواد الخام المحلية والمستوردة التى إستُخدمت فى صناعة المنسوجات وأغطية الرأس، وكان لوفرة المواد الخام أثراً كبيراً فى توافر أغطية الرأس بانواعها المختلفة مابين "حريرية، وكِتانيه، وقطنيه، وصوفيه ، اللباديه ، والجوخ " وأزياء أخرى مفراة بأنواع مختلفة من الفراء، كما إمتلأت الأسواق بمواد الصباغة النباتية والحيوانية والمعدنيه.

٤- إهتم سلاطين وأمراء المماليك بالأزياء والملابس وأغطية الرؤس إهتماماً بالغاً وعمِلوا على رقي صناعتها حتى انهم كانوا يشرفون بانفسهم على دور الطراز، كما كان المطرزين والخياطين والخلعيين والفرائين يتفننون بمايحاك ويُطرز ويُزين بحوانيتهم لتباع فى أحياء القاهرة وأسواقها التى تربو على الخمسين سوقاً ، كانت هذه الحوانيت فى مناطق تجمع الأمراء وساحات التدريبات العسكرية وقصبة القاهرة ، وخاصة فى الشارع الممتد من باب الفتوح إلى باب زويلة " شارع المعزحالياً "، وخارج باب زويلة حتى شارع الصليبة بإتجاه جامع إبن طولون وهوماكان معروفاً بشارع الخيامية وكان لكل سلعةموضعاً محدداً لها بما تضمنه من خانات لبيع هذه السلع .

٣- بدايات العصر المملوكى إختلفت كثيراً عن نهاياته، وإنعكس هذا الإختلاف على المنتجات المحلية من المواد الخام والأزياء، واكتسحت المواد الخام المستوردة الأسواق المحلية، خاصة بعد تخريب كل من مدينتى دمياط وتنيس على يد الصليبيين .وكذا انتشار الغلاء فى مصر وبلاد الشام نتيجة للثورات المتكررة للمماليك الجلبان ([٢١])، واحتكار السلاطين للتجارة وجشعهم ، وكذلك الهجمات المتكررة على الموانئ المملوكية من قبل التجار البنادقة والجنويين والفلورنسيين ([٢٢])، واستيلاء تيمورلنك على الصناع والحرفيين . أدى ذلك كله إلى أن حلت المنسوجات الأوروبية محل المنسوجات المصرية والشامية ، وأصبحت تنافسها بل تتفوق عليها ، وخاصة في أواخر العصر المملوكى الجركسي . كما وردت المنسوجات الصوفية من شمال أوروبا، والحريرية من الصين وبعض الأقطار الأخري.

---

[٢١]) الجُلبان ، هم المماليك الذين يُجلبون للسلاطين والأمراء صغاراً ، القلقشندى ، صُبح الأعشى ، جـ٤ ـ صـ ١٥ .

[٢٢]) المقريزى، السلوك ، جـ ٤، صـ ٧١٦.

٥ـونظراً لأن الكلوتة كغطاء للرأس كانتتُصنع من (الجوخ أو الصوف) وهما من الألياف الحيوانية وهى مواد سريعة التلف ولايُعاد تدويرها ويصعب الإحتفاظ بها لفترات طويلة مما قلل من النماذج الأصلية التى تخلفت عن عصر المماليك بمصر والشام .

شكل رقم ( ) عمل الباحث ينشر لآول مره، عباره عن رسم تخيلى لمملوك يرتدى القباء الإسلامى المزركش والكلوته من خلال ماورد ببعض المخطوطات التى ترجع إلى القرن ال ١٣ ـ ١٤م

الخاتمة :

كانت الكلوتةرمزاً للأرستقراطية العسكرية فى العصر المملوكىوأُطلق علي من يرتدونها بإسم المكلوتون .فاختلفت أشكالها وألوانها وأحجامها باختلاف السلاطين والملوك فكان منها الكلوتات الصفراء والحمراء والزركش ، كما لبسها المماليك وأمرائهم وملوكهم وسلاطينهم تارة بدون عمامة، وأخرى بعمامة صغيرة، وثالثة بعمامة كبيرة، وذوائب شعورهم مرخاة على أكتافهم، وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على إرتقاء الذوق العام خلال أغلب فترات العصر المملوكى بمصر والشام ، وكذا على عناية الدولة بمماليكها ورغبة فى إظهار مدى الثراء وإضفاء الوقار على رجال الدولة وأعوانهم .وقد قدم الباحث نماذج مما ورد بالمخطوطات التى عاصر صدورها زمن حكم المماليك لمصر والشام فيما بين سنة (٩٢٣:٦٤٨ هـ / ١٢٥٠: ١٥١٧م).

المصادر والمراجع :

المخطوطات :

١ـ نسخة من كتاب المخزون جامع الفنون لإبن خزام ق ١٤م والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس

(Kitâb al-makhzûn jami al-funûn, Bibliothèque nationale de France)
(https://dl.wdl.org/18413/service/18413.pdf)

٢ـ نسخة من مخطوط مقامات الحريرى ،نَسَخها ورسم رسومها الايضاحية (يحيى بن محمود الواسطي) وقد أإكتملت هذه النسخة عام ١٢٣٧م ، والنسخة تحتوي على ٩٩ من المنمنمات (التصاوير) ذات الجودة الفائقة محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس(btv1b8422965p).

(Yahya ibn Mahmud ibn Yahya ibn Abi al-Hasan ibn Kuwwarih al-Wasiti)

المصادر :

١ـ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر ٢٠١٠م

١ـ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م .

٢ـ تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى:

ـ المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار " المعروف بالخطط المقريزية ، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠م.

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ١٩٩٧م .

٣ـ محمد بن طولون الصالحي الدمشقي، إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. تحقيق :محمد أحمد دهمان نشر : دار الفكر الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٤ـ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ .

المراجع :

١ـ رينهارت دوزى ، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، مجلة اللسان العربى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية، المجلد الثامن ، الجزء الثالث .

اللوحات

لوحة رقم (١) الكلوته وعليها العمامة من كتاب المخزون جامع الفنون لإبن أبى خزام ق ١٤م والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس

لوحة رقم (٣) رسم من نسخة من مخطوط مقامات الحريرى ، محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية بباريس تحت رقم (btv1b8422965p). نَسَخها ورسم رسومها الايضاحية (يحيى بن محمود الواسطي)

لوحة رقم (٢) معمدانة سانت لويس المحفوظ بمتحف اللوفر بباريس وقد إحتزء الباحث من زخارفها الآدمية صورة فارس مرتدياً الكلوتة الزركش بدون عمامه

لوحة رقم (٤) صفحة من كتاب المخزون جامع الفنون لإبن خزام قـ ١٤م والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس تظهر الكلوته وعليها العمامة ذات العزبة الطائرة يرتديهما فارسين أثناء التدريب

لوحة رقم (٥) صفحة من كتاب المخزون جامع الفنون لإبن خزام قـ ١٤م والمحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس تظهر الكلوته وعليها العمامة ذات العزبة الطائرة يرتديهما فارسين أثناء التدريب

لوحة رقم (٦) الكلوتة المحفوظة بمتحف مكتبة أشمولين بجامعة أكسفورد والتى ترجع إلى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى